Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

صدى زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903م من خلال الأرشيف الفرنسي

Echo of the visit of Sheikh Mohammed Abdo to Algeria in 1903 Through French archives

عبد القادر دوحة Abdelkader DOUHA امحمد دراوي M'hamed RAOUI
جامعة خميس مليانة University of Khemis Miliana
مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ Laboratory of Algerian Institutions Throughout History
a.douha@univ-dbkm.dz m.draoui@univ-dbkm.dz
المؤلف المرسل: عبد القادر دوحة Abdelkader DOUHA الإيميل: a.douha@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام : 2019-11-03 تاريخ القبول : 2019-11-27

ملخص:

تناولت هذه الدراسة زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903 في خضم ذلك الحراك النهضوي الذي عرفته الجزائر، فبحثت ظروف وملابسات الزيارة، وطبيعة النشاطات الدينية والفكرية التي قام بها الشيخ خلال زيارته، وكيف كان صداها على مستوى النخب والعامة على حد سواء، وهي التساؤلات التي نحاول تسليط الضوء عليها من خلال استقراء مجموعة من الوثائق والتقارير الفرنسية.

وعليه فقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أهمية زيارة الشيخ محمد عبده في تكريس الجرأة في الطرح لدى الجزائريين، بالنسبة لمختلف القضايا والاهتمامات التي تهم الأمة الجزائرية في صراعها من أجل دينها وهويتها وكيانها الحضاري الذي تعرض للقهر والمسخ من لدن آلة الحكم الاستعمارية بتدابيرها وقوانينها التعسفية، وكيف أصبح للجزائر صحف تتكلم بلسانها وصحفيين يحملون همومها وأشجانها، وصار بإمكان الغير التعرف على الجزائر وقراءة ما يكتب عنها.

كلمات مفتاحية: محمد عبده، الجزائر، 1903، مصر.

Abstract :

In this work we focus on Mohammed Abdou's visit to Algeria in 1903, where we analyse some important historical documents archived during the French dominance in the aim to find the impact of the Sheikh activities in the fiels of religion and intelligence during the visit.

The study aimed also to reveal the importance of the visit of the Sheikh above all on making Algerians in ease to discuss all decisive issues towards their religion and their identity and towards its civilized entity, which has been subjected to destruction by the French colonialism by making laws against Algerians. In another hand since that visit newspapers have become spokespersons for the hole of Algeria.

Keywords: Mohamed Abdou; Algeria; 1903; Egypt.

1. مقدمة:

اكتست زيارة الشّيخ محمد عبده[1] للجزائر خلال صائفة عام 1903م، أهميّة خاصّة، في مسار الحراك النهضوي الجزائري المعاصر الذي شهد انطلاقته في أواخر القرن التاسع عشر، في مساعيه لاستعادة هوية الأمة الجزائرية وشخصيتها العربية الإسلامية، التي تعرضت منذ فجر الاحتلال لعمليات المسخ الممنهجة. وتكمن أهميّتها في كون الشّيخ عبده كان يمثّل حينها مرجعية الإصلاحيين وأكبر شخصيات العالم الإسلامي الدينية، فهو العالم المصلح والفقيه المجتهد، وأحد باعثي النهضة الحديثة في العالم العربي والإسلامي. فما هي ظروف وملابسات زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر؟ وما طبيعة النشاطات الدينية والفكرية التي بادر بها الشيخ خلال زيارته؟ وكيف كان صداها على مستوى النخب والعامة؟ هي التساؤلات التي نحاول تسليط الضوء عليها من خلال استقراء مجموعة من الوثائق والتقارير الفرنسية التي أرّخت للحدث.

2. صلة الشيخ محمد عبده بالجزائر

تعرّف الشّيخ محمّد عبده على الجزائر من خلال الأمير عبد القادر الجزائري وعائلته، فقد كانت تربطه بالأمير علاقات خاصّة، وجرت بينهما مراسلات عديدة، تناولت مواضيع شتّى كالإصلاح والجامعة الإسلاميّة وغيرها... ويبدو حسب الدكتور أبو القاسم سعد الله أنّ: "الأمير كان عضوا في جمعية العروة الوثقى، وانّه هو وبعض أبنائه كانوا من المتحمّسين للإصلاح والمخلصين لفكرة الجامعة الإسلامية"[2].كما أنّ زياراته لتونس خلال الثّمانينات من القرن التاسع عشر، قد أعطت له فكرة عن الجزائر حيث يكون حسب المؤرخ الفرنسي "أجيرون" قد التقى بالطّلبة الجزائريّين في جامعة الزيتونة، وتحادث معهم بشأن أحوال الإسلام والمسلمين بالجزائر.[3]

وعلى كل لم يكن متيسرا للعرب والمسلمين بشكل عام الاتصال بالجزائر أو التواصل مع أهلها في ظل الطوق الذي كانت تفرضه السلطات الفرنسية على الجزائر والجزائريين، فقد عمدت إلى منع الجرائد والصحف ومارست رقابة شديدة عليها، كما كانت تلجا إلى فرض قيود كبيرة على الحج، ومختلف أشكال الزيارات. ومع ذلك فإن المصادر تشير إلى أن الجزائريين نجحوا في اختراق ذلك الطوق وكانوا يتلقون أخبار إخوانهم ويتفاعلون مع مختلف القضايا التي تهم الكيان الإسلامي، وقد اكتشف الشيخ محمد عبده بحسب المنار وهي الجريدة الناطقة باسم الاتجاه العبدوي الذي كان له أنصارا كثر في الجزائر يتبنون فكره ويدافعون عن منهجه الإصلاحي.

3. ظروف زيارة الشيخ للجزائر

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول.

جاءت زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر في ظروف تاريخية خاصة، فقد بدت الجزائر في نهاية القرن التّاسع عشر ومطلع القرن العشرين وكانّ أمرها صائر إلى زوال، وأنّ شخصيتها الدينيّة والحضاريّة قد غدت أثرا بعد عين. فقد دأب الحكام العامّون منذ المرحلة المدنية في أواخر القرن 19م بشكل خاص، على تنفيذ مشاريعهم الجديدة، من خلال انتهاج سياسة الاندماج والفرنسة على نطاق واسع، دون أي اعتبار للأمة الجزائرية ولا لهويتها الدينية والثقافية، وقد أفرزت هذه السياسة ردود فعل متباينة كالهجرة للديار الإسلامية وبروز أشكال و تعابير جديدة في المقاومة كالعرائض، بل ظهرت بعض الانتفاضات في بعض المناطق لعل أهمها تلك الانتفاضة التي اندلعت في (ريغة) والتي عرفت بثورة (مارقريت) سنة 1901م، والتي شكلت في حينها إحدى أحرج الحوادث التي هددت الكيان الاستعماري بحسب التقارير الرسمية وتعاليق الصحف[4].

بحلول القرن العشرين بدأت بعض ملامح التّغيير والمرونة تظهر في سلوك الحكومة العامّة بالجزائر، وبرز للوجود اثر ذلك مناخ سياسي جديد ومشجّع، تجلّى في بعض الإصلاحات التي قام الحاكم العام "شارل جونار"،بالأخص خلال فترة حكمه الثانية التي تمتد على مدة زمنية معتبرة بين سنة 1902م والى غاية سنة 1911م، ساهمت في تخفيف الضغط نسبيا على الجزائريين، ومنحت مساحة إضافية للعمل الوطني في نطاقه الثقافي والإصلاحي، وكان من ابرز ثمارها السماح للإمام محمد عبده بزيارة الجزائر[5].

كما جاءت زيارة محمد عبده أيضا ضمن سياق دولي تميز باحتدام التنافس الاستعماري بين مختلف القوى الأوربية القديمة والجديدة على السواء، واتخذ هذا التنافس طابع التجسّس وإثارة الأزمات. بل إن المنافسة الألمانية ستستند على حركة الجامعة الإسلامية[6] التي انخرطت في إطار التحالف الألماني-العثماني في صراع لا هوادة فيه ضد الاستعمار الفرنسي.

وانطلاقا من ذلك انتهجت السلطات الفرنسية إستراتيجية جديدة تمثلت في الانفتاح على الثقافة الإسلامية، ربما كمحاولة للالتفاف على المطالب الإصلاحية وتفويت الفرصة على خصوم فرنسا المتربصون بها بتسويق صورة جديدة لأوضاع الأهالي المسلمين في الجزائر. ومن مظاهرها الموافقة على زيارة الشيخ محمد عبده إلى تونس والجزائر في سنة 1903م.

4. من القاهرة إلى الجزائر عبر فرنسا، قراءة في تفاصيل الرّحلة

تبرز الوثائـق الأرشيفية الخاصة بالموضوع والمتواجدة في اكس-أن-بروفانس بفرنسا (9H4)، تفاصيل مهمة حول زيارة الشيخ وإقامته بالعاصمة، من لحظة إبداء الرّغبة في الزيارة إلى الشّروع فيها، وحتى مغادرته للجزائر في اتجاه تونس ثم فرنسا فمصر،كما نستشف من خلال التقارير المختلفة بعض أهدافها ومدى أهميتها وتأثيرها في النُّخبة الإصلاحية المحيطة به والمرافقة

له، وفي الجماهير العاصمية التي حضرت دروسه خلال فترة إقامته، والتي تسمح في حدود ما نتوخاه إل بإثراء الموضوع، وإزالة بعض الغموض الذي كان يلفُّه.

الظاهر أن فكرة الزيارة بدأت تخامر ذهن الشّيخ عبده في بداية صيف 1903م، ففي رسالـــــة مؤرّخة في 02 جوان 1903م،كتبها شخص يدعى محمد بن مصطفى[7]، وبعث بها إلى الحاكم العام بالجزائر، يبيّن فيها نيّة الشيخ عبده زيارة الجزائر وتونس، وهو بعد أن يسرد في رسالته جانبا من سيرة الشّيخ الشخصية خاصة السياسية منها، حيث يذكر أنه كان من حزب عرابي، الذي يصفه وأتباعه بـ: (المفسدين)، ويذكر انّه نفي إلى الشّام، ثم عفي عنه ليعود إلى مصر، إلى أن يعرّج على نشاطه الثقافي والعلمي، فيذكر انّه يكتب في الجرائد المصرية في مواضيع التّجديد والإصلاح، ويذكر انه تعرض فيما كتبه إلى السّيد "هانوتو"[8]، الأمر الذي استنكره صاحب الرّسالة على الشيخ، واستصغره فيه، ويضيف أن الإمام أبدى رغبته في زيارة مدينة تلمسان، وأن له مآرب "صحراوية "كذا.."[9]. ولسنا ندري ما لمقصود بتلك المآرب.

وفي رسالة أخرى بعث بها السيد:"دي لابولنيير" قنصل فرنسا بمصر، إلى وزير الخارجية "دلكاسي" بتاريخ 16 جوان 1903م، يبيّن هذا الأخير أنّ مفتي الديار المصرية الإمام محمد عبده أبدى رغبته في زيارة الجزائر وتونس، وأبدى القنصل رأيه بالموافقة على الزيارة، بل وحثّ سلطات بلاده على قبولها.[10]

انطلق الشيخ عبده في زيارته للجزائر من الأراضي الفرنسية في صائفة عام 1903م، فقد كان " تاريخ نزوله في الجزائر هو 27 أوت 1903م"[11].بعد أن منحته السّلطات الفرنسيّة رخصة الدخول للجزائر عبر ميناء مرسيليا. ومباشرة بعد نزول الشيخ في ميناء الجزائر العاصمة وُضع الشّيخ تحت رقابة شديدة، وأحيط بترسانة من المُخبرين المُختصين، كانوا يتتبّعون كلّ أنشطته وتحرّكاته، ويكتبون التّقارير المفصّلة بشأنها، ويشير الأستاذ أحمد صاري أنّ زيارته اتّسمت بالسّرية والتّكتُّم، سواء من طرفه شخصيا، خشية تأليب بعض دواليب السّلطات الفرنسية المعارضة لزيارته، ويتّضح هذا في تكتّم "مجلة المنار"[12] وصاحبها رشيد رضا[13] على الزيارة[14]،ماعدا ما أشارت له المجلة في مقال صدر في 4 افريل 1903 م عنوانه: "فرنسا والجزائر" بتاريخ 4 ابريل 1903م، أي قبل حوالي خمسة أشهر عن الزيارة، جاء فيه بعض النّصائح للسّلطات الفرنسية بأن "تعامل مسلمي مستعمراتها بالحسنى لتملك قلوبهم و تأمن عائلتهم.[15] أو حتّى من السّلطات الفرنسية نفسها، التي يبدو أنها لم ترغب في إعطاء الزيارة طّابعا رسميا أو صيتا إعلاميا، ومهما يكن فان الشّيخ قد تحصّل على رخصة رسميّة لزيارة الجزائر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان جريدة "المنار"قد مهّدت فعلا لتلك الزّيارة بمقال.

5.إقامته وأنشطته في مدينة الجزائر

كان وصول الشيخ محمد عبده إلى الجزائر، في يوم 27 أوت 1903 م، ففي تقرير صادر في يوم 29 أوت - أي بعد يومين فقط من وصوله - صادر عن مصالح الشؤون الأهلية بالجزائر العاصمة يحمل رقم 12922، يتحدث عن وصول الشيخ إلى فندق الواحة، حيث يفترض أن يُقيم، ثم يعرّج على بعض الجوانب من سيرته الشخصية، منها انّه يمثّل في أذهان الجزائريّن صورة العـالم، وهو لقب له مدلول قوي عندهم بحسبه، إذ يمثّل المرجع الدّيني الذي يُهتدى برأيه، ويَذعن الناس لحُكمه، ويشير التقرير إلى انه قد يكون منتميا إلى الماسونية، ويذكر لقاؤه مع أعيان ومشايخ مدينة الجزائر يوم 28 أوت، ويخص بالذكر مصطفى بن الحاج لكحل، وابنه المستشار البلدي في بلدية مصطفى، ثم استقبل من قبل ابن زكور المفتي في مكتبه، واتجه إلى مسجد المسمكة للقاء المفتي بوقندورة، ويشير التقرير إلى أن مصطفى بن لكحل عرض عليه منزل خاص يقيم فيه عوض الفندق، وانّ الشيخ يرغب في البقاء 8 أيام،كما يكون التقى ببعض أعيان الأهالي في مدينة الجزائر مثل ابن صيام.

وفي تقرير آخر يحمل رقم 13099 ومؤرخ في 01 سبتمبر 1903م، صادر عن نفس المصالح، يتحدث التقرير عن قرار الشيخ بالإقامة في بيت الأكحل، وعن زيارة المجاملة قام بها إلى مقر الحكومة العامة، أما يوم الأحد فيذكر التقرير أن الشّيخ لم يغادر إقامته خلال النّهار، وظلّ يستقبل زواره الذين جاءوه من كل حدب وصوب، ويورد التّقرير أن ما يربو عن 450 زائرا جاءوا لزيارته،سواء للمجاملة أم للاغتراف من فيض علمه الغزير في الأمور الشرعية بشكل خاص، وأنّه استقبلهم جميعا، وورد في التقرير أيضا عدوله عن زيارة تلمسان، التي كان ينوي زيارتها.

وفي التّقرير الثّالث والذي يحمل رقم 13128، ومؤرّخ في 2 سبتمبر 1903م[16]، يبرز مواصلة مصالح الاستعلامات في رصد كل حركة يقوم بها الشّيخ عبده في الجزائر، وذكر التقرير ذاته أنّ مصطفى بن الحاج الأكحل قد أقام على شرف ضيف الجزائر مأدبة عشاء، حضرها عدد هائل من الأعيان والشّخصيات الدّينية والمدنية من الجزائر والضواحي، وهو يذكرهم كالآتي: أحمد ولد القاضي مفتي الحنفية، م.كمال (هكذا)، بوركايب حمدان، بوركايب احمد،بوضربة عمر، حاج موسى، بوضربة المحامي، علي موهوب، طيب بن عداد، الجيجلي (رجل إعمال)، بريزل (شاوش)، محمد بن طيب (مترجم)، علي تورصادو (شاوش)، عمر و احمد بريهمات، (بولوك باشي) علي (طبيب)، عمر بن قلاتي، حبيب بن قلاتي،...الخ

وفي تقرير آخر والمؤرخ في3 سبتمبر 1903م، ويحمل الرقم 13166[17]،فانه يشير إلى زيارة الشيخ محمد عبده للمركز الفلكي لبوزريعة "Observatoire de Bouzareah" حيث أخذت للشّيخ صورا تذكارية هنالك، وكان برفقته"الشيخ عبد الحليم بن سماية"، ويبدو أن الشيخ ابدي معارضته لحضور مؤتمر المستشرقين المزمع انعقاده لاحقا بالجزائر. كما يشير التّقرير إلى انّه وخلال تدخّلاته كان ينتقد سياسة الخديوي في مصر وكذا سياسة السلطان العثماني.ويرجع تقرير آخر مؤرخ في 4 سبتمبر 1903م، والذي يحمل رقم 13213، إلى الخلاف والجدل القائم بين الشيخ عبده و"أحمد بن بريهمات"، الذي تواصلت تداعياته من خلال مأدبة أخرى أقامها الضابط المتقاعد"قلاّتي"، وهو صديق "لبريهمات"ومن الأعيان أيضا. كما نجد في التّقرير إشارة إلى زيارة قام بها "الوانوغي بومزراق بن الحاج المقراني" مفتي القليعة للشيخ عبده.

أما التّقرير الموالي والذي يحمل رقم 13408 والصادر بتاريخ 7 سبتمبر 1903م[18]، من مصالح شؤون الأهالي بالحكومة العامة ومن دائرة الجزائر العاصمة، وفيه يتحدث صاحب التقرير عن مغادرة الشيخ محمد عبده لمدينة الجزائر، حيث يذكر التقرير انه غادر البارحة صباحا أي بالاستناد على تاريخ الوثيقة أعلاه، تكون مغادرته للجزائر بتاريخ 6 سبتمبر 1903م، وان ذلك تم بواسطة القطار، وانه توجه إلى قسنطينة، وكان جمع من الأعيان ورجال الدين في توديعه، ويقول التقرير انه أي الشيخ وبعد أن مكث بضعة أيام في قسنطينة، سيتوجه إلى تونس، وانه يعتزم التوجه إلى فرنسا لزيارة أخيه المريض والمتواجد في مستشفى مونبولييه، كما ابرز التقرير أن الشيخ وخلال محادثاته مع الجزائريين أوصى بتعلم الفرنسية والتي هي مشهورة في البلدان الأخرى، وانه لا يمكن الحديث عن شخص مثقف دون التمكن من اللغة الفرنسية، كما أشار التقرير إلى أن الإمام يكون قد أجاز الحلاقة على الطريقة الأوربية وقال انه لا يوجد في القرآن ما يمنع ذلك.

وبيّن التقرير إلى أنّ أفكاره العصرية تكون أثارت لدى الجزائريين الحيرة والشك والاستغراب، كما أشار التقرير إلى اجتماع ديني عقد بمسجد الأكحل ضمّ الشيخ وقرابة 200 شخص، وكان من ضمنهم أعضاء من البعثة المغربية، المتواجدون في الجزائر، كما يكون استقبل عدد هائل من عائلة أمبارك من القليعة، وانه نادرا ما يلتقي بمفتي المالكية وانه في نيته العودة إلى الجزائر قريبا نظرا للحفاوة التي استقبل بها.[19]

6.زيارته إلى قسنطينة

وإذا كانت زيارة الشّيخ عبده للجزائر العاصمة، قد تناولها الباحثون وأسهبوا في بحث تفاصيلها، فانّ زيارته لقسنطينة لم تسلّط عليها الأضواء بشكل كاف لنقص المادة التاريخيّة، ولعل مقال الدكتور أحمد صاري السّالف الذكر يكون قد سلّط بعض الضّوء عليها، استنادا إلى الأرشيف الفرنسي. فقد وصل الشيخ –حسبه- إلى قسنطينة في 6 سبتمبر سنة 1903م، أي اثر نهاية زيارته إلى الجزائر العاصمة، واستمرّت إلى 9 سبتمبر من نفس السّنة، وكان في ضيافته "موبري خليل بن عمر الدزيري"، وهو تاجر بالقنطرة، كما يكون قد زار مدرسة قسنطينة رفقة الشّيخ المولود ابن الموهوب، وتعرّف على ظروف الطلاب بها، وتحدّث مع إمام المسجد الكبير، كما زار أيضا المكتبة العربيّة، وحثّ الطّلبة على ضرورة التمكن من تكوين ديني صلب[20]. وقد كان الشّيخ يرى في التّكوين الديني الصّحيح، بمثابة القاعدة الصّلبة التي يتوقف عليها الإصلاح،كما وجه نقدا لاذعا للطّرقية، واظهر بعض الاستياء من التوجهات السياسية للشبان الجزائريين[21].

ومن الوثائق التي عثرنا عليها، وثيقة كتبها الشيخ بخط يده باللغة الفرنسية، يبدي فيها امتعاضه من بعض التصرفات التي طالته من طرف احد أعوان الرقابة بالقطار بعد استكمال زيارته، تتعلق بتفتيشه والمطالبة بالتصريح بما تحمله حقائبه اثر مغادرته للجزائر، ويبدو من خلال الوثيقة أن الحادثة وقعت بعد نهاية إقامته بالجزائر وتونس، وهي بدون تاريخ ولا يظهر أيضا وجهتها بدقة إذ تبدو ناقصة من جزء سابق، رغم أنها توحي بأنها موجهة للمسئولين الفرنسيين، فهي ليست رسالة إدارية بالمعنى الدقيق بقدر ما هي في شكل عتاب وتظلم، وهي تمتاز بخط رديء بعض الشيء، ويقر الشيخ نفسه أنها ربما تكون ضعيفة في اللغة والأسلوب، مايدل على نقص إلمامه بالفرنسية، والتي يكون قد احتك بها خلال إقامته بفرنسا اثر نفيه، تظهر الرسالة انه تعرض للإهانة وسوء المعاملة حيث تحمل الرسالة أشجان وآلام لم يستسغها ولم يتحمّلها، بل يصفها بأنها منافية للآداب والذوق التي يفترض أن تتحلى بها إدارة دولة كبرى في حجم فرنسا[22].

ويستعرض في رسالته انه لم يكن يمانع التفتيش على مقتنيات حقائبه "مراقبة هذا جيد بل ضروري بالنسبة لدولة أكثر بوليسية، لكن التصريح بالأشياء خلال المراقبة فهذا في غاية الغباء، اللهم إلا إذا كانت الحكومة تقصد من وراء ذلك إثارة الاشمئزاز عليه وعلى المسافرين من اجل أن لا يعودوا ثانية"[23] ويذهب إلى حد وصف العون المكلف بالتفتيش، بأنه "كان احمق وغير مهذب تجاهي"[24]، ليعقب انه ماعدا هذا التصرف فان كل ما رآه ولمسه في البلدين الجزائر وتونس يشرف دولة عظيمة حامية للعلم، كما لديه عدة ملاحظات حول وضعية الصحافة في تونس وانه ينوي لاحقا التعرض إليها "[25].

وعلى كل فالتقرير الذي كتبه "لوسياني"[26] والمؤرخ في 04 سبتمبر1903م، باسم الحكومة العامة، والموجه إلى حاكم قسنطينة، يبرز أن الشيخ عبده قد مكث بالجزائر العاصمة عشرة أيام، وانه بصدد زيارة قسنطينة حيث ينوي قضاء يومين آخرين، قبل التوجه إلى تونس.

7.تأثير الزيارة على الحراك النهضوي بالجزائر

لقد اكتشف الشّيخ محمد عبده، حسب الدكتور أبو القاسم سعد الله، واستنادا إلى جريدة" لوتان" الفرنسية، le temps، عن وجود حزب إصلاحي كبير ينتمي إليه، من أبرز وجوهه ذكرت المصادر، ثلاثة مصلحين هم محمّد بن مصطفى بن الخوجة الملقب بـ:"الكمال"[27]، و"عبد الحليم بن سماية"[28]، و"عمر بن قدور"[29]....

لعبت مجلّة المنار التي كان يشرف عليها تلميذ محمد عبده وترجمان أفكاره الشيخ محمد رشيد رضا الدّور الهام في نشر الفكر الإصلاحي، فبفضل المقالات التي كانت تصدر بها وما تتناوله من قضايا إصلاحية في مجالات متعددة، أوجدت جمهورا شغوفا جدا بها وبما تنشره –رغم قيود الإدارة-، وكانت النسخة الواحدة تعبر مناطق عديدة ويقرأها قراء كثر،حتى أن الاصطلاحيين الجزائريين طالبوا من الإمام عدم التعرّض لفرنسا في صفحات مجلة المنار، كي لا تمنع دخولها للجزائر، فهي كما قالوا"مدد الحياة لنا فإذا انقطعت، انقطعت الحياة عناّ "[30]،وأشار صاحب المنار إلى أن الشّيخ محمد عبده حقّق أهدافه من الزيارة، ولخص ذلك في ثلاث نقاط هي:

1-الجدّ في تحصيل العلوم الدينيّة والدنيوية من طرقهما القريبة.

2-الجدّ في الكسب وعمران البلاد من الطّرق المشروعة الشّريفة، مع الاقتصاد في المعيشة.

3-مسالمة الحكومة، وترك الاشتغال بالسيّاسة.[31]

اختار الشّيخ محمد عبده سبيل الإصلاح الهادئ المثمر، وكان يرى الأفيد في مسالمة الحكومة كي لا تعرقل جهود الإصلاح، وربما وقع ضحية مغالطات وأكاذيب دهاة السياسة الفرنسية، ومصالح الشؤون الأهلية، ومن سار على دربهم من الجزائريين. كما أنّ المتمعّن يرى أنّ هناك أبعاد في زيارة الشّيخ محمد عبده للجزائر، لا تخلوا من الفعل السياسي على المدى البعيد، التقت فيه مآرب الشّيخ ألإصلاحية في هذا القطر النائي والمتألمّ، مع أغراض فرنسية من الزيارة لخصها الدكتور أبو القاسم سعد الله في أمرين:

- دولي: ويتمثل في مقاومة الدّعوة إلى الجامعة الإسلامية، التي كان السلطان عبد الحميد الثاني يحمل شعارها فوقع الاختيار على الشيخ لتحويل الأنظار.

- محلّي: ويتمثل في تحجيم دور الطّرق الصّوفية، في إطار سياسة جديدة تهدف إلى ترويضها أو إزالة تأثيرها[32].وقد كان مجموعة من الباحثين والمستشرقين، قد أكّدوا في بعض الدراسات الهامّة على خطر الطّرق الدّينية والمرابطون، على امن واستقرار فرنسا بالجزائر[33].

قام الشّيخ محمد عبده في الجزائر بتفسير سورة "العصر"، في جامع السيد الأكحل بالحامّة، وقد فهم البعض انّه يدل على التزام بعدم التدخّل في السياسة، والاهتمام بالإيمان والصبر وقد عدنا إلى تفسير السّورة بالمنار، ورأينا الشّيخ يستخلص منها حكما ومواعظ لا حصر لها.[34] وقد اخذ أتباعه يقرؤونها على المنابر ويقرضونها.

لخص"الشّيخ بن سماية" في رسالته لمفتي وهران على بن محمد، فكر الشّيخ عبده بدقة وإلمام، بالقول:«إلا أنّ الرجل لما كان يتنزل في كلامه للعقول بما ألفته من الإنكار والأفكار والأنظار في العلوم الجارية، وكثيرا ما يجارى الإفهام بما الفته فتجد الناس في أمرهم بين فرقتين: فرقة ألفت التّعبير بالعبارات القديمة وكادت أن تتخذ عندهم مما يتعبّد بذكره، ولا تحصل البركة والنّفع إلاّ بلفظه، فربما تطرّق إلى أذهانهم انّه زنديق، يحاول بعباراته تدريج النّاس إلى الأخلاق والأفكار الأوربيّة. وفرقة ألفت هذه الأفكار الجديدة والقوانين الحادثة، فهم كلّما سمعوا كلامه اخذ بمجامع قلوبهم وعظم في صدورهم»[35].

ويذكر "الشّيخ بن سماية" أنّ من أهمّ ما ركّز عليه الشّيخ في حديثه معه، مسألة اللّســـان العربي، فقال:« وإننّا لنرى أنّ تحصيل اللّغة على الوجه المطلوب، هو رابطة هذا الدّين القويم، و اغرورقت عيناه بالدّموع، وهو يجتهد إلا يظهر عليه اثر ذلك، وبالجملة، الذّي يتلخص من أحوال هذا الرّجل انّه لا يرضى لهذه الأمّة من علم اللّسان إلّا أفصحه، ومن علم العقائد إلّا أوثقه وأصدقه، ومن علم الفقه إلّا أوفقه واجمعه وأبعده من الخلاف».[36]

ومن آثار الشّيخ عبده على الجزائريّن، ردّه المفحم بالحجّة القاطعة، على المؤرّخ والسياسي الفرنسي"هانوتو"، على اثر تهجّمه على الإسلام والجامعة الإسلاميّة في سنة 1900م كما أسلفنا سابقا، ومن جملة ما قاله الشّيخ عبده:«لو أسلمت الأمّة الفرنساويّة بأسرها، وفي مقدّمتها "مسيو "هانوتو"، وكانت معاملتها لغير الفرنسيين على ما نعهده في الجزائر ومداغشقر – هل ترجوا من سكان مستعمراتها، أن يميلوا إليها، وان لا ينتهزوا الفرصة للثّورة عليها»[37].

ويشير احد التقارير إلى النّقاش السّاخن أو المناظرة التي جرت في المساء، حول حرية الفكر أو الاجتهاد في الإسلام، دارت بين الشّيخ عبده و"احمد بن بريهمات"، وهو من أعيان مدينة الجزائر، المتميّز بضلوعه في الثقافة الغربية وبعلاقاته الحسنة مع السّلطات الفرنسية، ويفيد التقرير أنّ "بريهمات" كان على عكس زوار الشّيخ الآخرين يتعمّد فتح باب النّقاش في المسائل السياسية، ويسعى من خلال أسئلته إلى جرّ الشيّخ محمد عبده لإبداء مواقفه من قضايا العصر الشائكة،كالخلافة العثمانية والمقارنة بين سياسات فرنسا وبريطانيا في المستعمرات...الخ، وكان "ابن الخوجة الكمال" وهو من مريدي الشّيخ وأتباع منهجه وفكره في الجزائر، يردّ على "بريهمات" بشدّة، إلى حد وصفه في بعض المرّات بالكافر.

وفي ذات اللقاء تحدّث الشيخ أيضا عن علاقته بالماسونية، حيث أنكر انضمامه إليها، منبّها إلى أن الانضمام إليها في زمانه لم يكن يمثل أي خطر أو خطيئة، قبل أن تعرف غاياتها وأغراضها، وقام الشيخ بزيارة المحكمة المالكية والحنفية، واطّلع عل سجلاتها وأحكام القضاة فيها.كما يشير التقرير إلى مراسلة "الأكحل" لمفتي وهران بغرض الحضور للقاء الشّيخ، لكنّه اعتذر لظروف خاصة به.

من اللاّفت للانتباه كما اشرنا آنفا أن النّخبة الجزائريّة، على قلتها، ورغم الحصار المفروض عليها، إلّا أنّها كانت على درجة كبيرة من الوعي الفكري والحضاري، وعلى علم بمجريات الأحداث بالعالمين العربي والإسلامي وظلّت قلوبها مشرئبّة نحو دار الخلافة، وتنتظر لحظة الخلاص، مثل ما كانت الجماهير العريضة تترقّب"رجل السّاعة" لخلاصها،كما لم تغير منها سياسة الاندماج المنتهجة فيها قيد أنملة.

لقد كان نزول شخصيّة في وزن الشّيخ محمّد عبده، وهو من أكبر الشخصيّات الإصلاحية ودعاة الجامعة الإسلاميّة، ضيفا على الجزائر وحديثه إلى أعيانها وشيوخها، أضفي عليها

خصوصية الجامعة والوحدة وتقوية أواصر الأخوة والتضامن بين المسلمين في الجزائر، وإخوانهم بالمشرق. كما أن الزّيارة أدّت بلا شكّ كما أثبتته المصادر، إلى تقوية (الحزب الإصلاحي) في الجزائر في مواجهة الجهل و الاستعمار و الطرقية والتغريب. رغم أن المؤرخ الفرنسي "شارل أندري جوليان"، يقلل من أهمية الزيارة حين يقول:« ففي 1904م، لم يثر مرور الشيخ محمد عبده انتباها خاصّا، وقد تحدّث المفتي أمام جمع صغير من المستمعين بمسجد متواضع من حيّ بلكور، ولم يخطر ببال احد على ما يظهر، أنّ ذلك العالم المفسّر، كان باعث النّهضة السيآسية والدينيّة والثقافيّة الإسلامية ما عدا في قسنطينة حيث تفتحت بعد بعض الأفكار النيّرة إلى تأثيرات الشّرق.».[38]

وعلى الرغم من وجود قدر من الحقيقة التاريخية في هذا الحكم على اعتبار أن الجزائر، ظلت بعيدة عن حضارتها ومبعدة عن كيانها العربي الإسلامي بفعل سياسة الاحتلال البغيضة، وما لحقها من نفي وتهجير للعلماء والمصلحين، فان هناك مبالغة بشان التقليل من قيمة الزيارة ومحدوديتها، ذلك انه كانت هنالك فئة معتبرة ونوعية من الجزائريين، علماء ومعلمين ونواب بمختلف المجالس واعيان وكبار التجار والعامّة، كانوا قد التفوا حول الإمام وأحاطوه بقدر هائل من التبجيل والوقار، وقاموا بزيارته والاستماع لمواعظه وتوجهاته، طيلة إقامته القصيرة بالجزائر، والواقع إن قراءة متأنية للتقارير المختلفة والتي أعدتها مصالح الشرطة والشؤون الأهلية بعناية فائقة وحسابات دقيقة، تشير صراحة إلى توافد أعداد هائلة من الزوار على مقر إقامة الشيخ وفي دار "مصطفى الأكحل" وفي مختلف المساجد التي درس بها حيث قدرتها أحيانا مابين 150 إلى 450 زائرا[39]، فإذا أضفنا إلى ذلك التكتم الذي طال الزيارة والرقابة المفروضة على الناس، يمكننا القول بلا مبالغة إن الزيارة قد أتت أكلها وبلغت جل مقاصدها.

ثم إنّ المنار التي غطّت تفاصيل الزّيارة بيّنت الحفاوة التي لقيها الشّيخ عبده خلال زيارته، أمّا ما يتعلّق بالإقبال على دروسه، فذلك لم يكن متيسّرا لأنّ سلطات الاحتلال نفسها تكتمت عن الزيارة ولم تعطها طابعها الرسمي وأحاطتها بعدد هائل من المخبرين والجواسيس يلتقطون على النّاس أنفاسهم.

ولم يكتف الشيخ عبده بجدول الزيارة الحافل لتمرير رسالة الإصلاح إذ هاهو يرسل غداة عودته نصيحة هامة "للشيخ بن سماية" من بالرم (ايطاليا) يقول فيها:«حضرة الأستاذ الفاضل الشّيخ "عبد الحليم بن سماية"...لا يزال يؤنسني مثال من علمك وفضلك، ويعجبني رفيق رقيق من كمالك ونبلك، وما كان ذلك ليفارقني بعد أن صار بضعة منّي، ولو كشفت لك من نفسك ما كشف لي منها، لعلمت مقدار ما أتاك الله من نعمة العقل والأدب، ولعرفت انّك ستكون إمام قومك تهديهم إن شاء الله سبل الرشاد، وتبصّرهم بما يوفّر عليهم الحظّين، حظّ المعاش وحظّ المعاد، وهذا هو أملي الذي اسأل الله تحقيقه، فخذ من الوسائل ما يبلّغك بفضل الله غاية ما يرمي إليه استعدادك...»[40].

وهذا ما جعل "بن سماية" يتحف صاحبه بأبيات شعرية منها:

فأنت لنا شمس تنير على المدى ¤ أتى نورها من غير أن نتطلّعا

أدير بذكراك الذي منك قد مضى ¤ فاشرب كأسا بالصّفاء مشعشا

يذكر فيك المجد والعلم والتّقى ¤ فانظر من عليك عرشا مرفّعا

وتلوي إلى تلك المجالس فكرتي ¤ فتترك قلبي بالخيال ممتّعا

محافل كان العلم فيها مجالسي ¤ أسامير بدر بالجلال تقنّعا

فاسمع فصلا من حكيم وحكمة ¤ إذا ما بدت خرت ذوي الزّور ركعا

فما بال أقوام هدى الله عقلهم ¤ يمارون فيه والسحاب تقشّعا[41]

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا

محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول.

4. خاتمة:

مهما قيل عن زيارة الإمام محمد عبده وتقييمها لدى المؤرخين والدارسين، فان الزيارة كانت صفحة أخرى تضاف لتدعيم الحراك النهضوي بالجزائر ولبنة في صرح الحركة الإصلاحية، وإضافة نوعية لليقظة الفكرية والعلمية بالجزائر، والتي برزت بشكل لافت في المرحلة المدروسة، وهي صارت تمتاز بالجرأة في الطرح بالنسبة لمختلف القضايا والاهتمامات التي تهم المجتمع والأمة الجزائرية في صراعها المستميت من اجل دينها وهويتها وكيانها الحضاري، الذي يتعرض للقهر والمسخ من لدن آلة الحكم الاستعمارية بتدابيرها وقوانينها التعسفية، لقد صار للجزائر صحف تتكلم بلسانها وصحفيين يحملون همومها وأشجانها، وصار بإمكان الغير التعرف على الجزائر وقراءة ما يكتب عنها ولو بالرمز أحيانا.

5.الأشكال والرسومات البيانية:

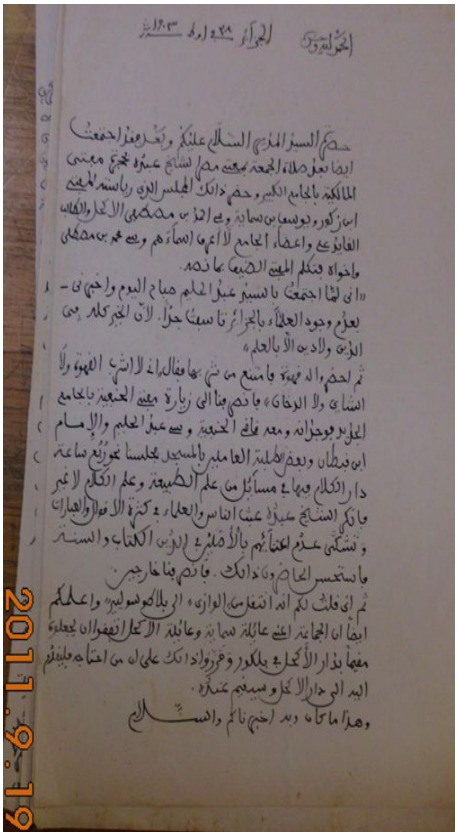

الملحق 2: بعض محطات زيارة الشيخ محمد عبده في تقرير

9H4 المصدر: المصدر: ارشيف ماوراء البحار، اكس- آن- بروفانس

الملحق 3:

صورة توثق لزيارة الشيخ محمد عبده للجزائر، ويظهر إلى جانبه الشيخ عبد الحليم بن سماية.

6. قائمة المراجع:

- الأرشيف الفرنسي

أرشيف ما وراء البحار، اكس-آن- بروفانس، السلسلة: F80 MIOM، رقمها التسلسلي من 1691 إلى 1692.

أرشيف ما وراء البحار، اكس-آن- بروفانس، السلسلة:9H4.

- المقالات:

1. محمد عمارة، الشيخ محمد عبده، مجدد الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
2. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983.
3. Ali Merad,"enseignement politique de Mohamed Abdou aux algériens 1903" in orient, no 28 , 4 ed-1 trim. , 1964.
4. محمد الصالح المراكشي، تفكير رشيد رضا من خلال المنار، (1898-1935)، الدار التونسية للنشر، تونس 1985.
5. العدوي.م، رشيد رضا الإمام المجاهد، الدار المصرية، القاهرة،1964.
6. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط3، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت 1983.
7. سعد الله أبو القاسم، بحوث في التاريخ العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان 2003.
8. سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان 1998.
9. شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1971.
10. محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، ج2 ط، القاهرة 1344هـ.
11. محمد قنانش، المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (د.ت).
12. Ch.R. Ageron: histoire de l'Algérie contemporaine t2,(1870-1954). presse universitaire de France,1er édition,1979.

- المقالات

1. محمد برج، الجزائر في كتابات محمد عبده، الأصالة، العدد 52، ديسمبر1977، الجزائر.
2. احمد صاري، الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر قسنطينة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 2، مارس 2003.

3. المهدي البوعبدلي، جوانب مجهولة من زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر 1903، الأصالة، العددان 54-55، مايو1985.

- الرسائل الجامعية

1. امحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924، رسالة ماجستير (غير منشورة) إشراف د.مولود عويمر،جامعة الجزائر 2008.

7. هوامش:

[1] محمد عبده (1849-1905)، ولد بمحلة نصر بمصر، وبها تعلم القراءة والكتابة ثم التحق بالجامع الأزهر حيث تحصل على الشهادة العالمية، اهتم بالتربية والتعليم وإصلاح القضاء، شارك في الثورة العرابية 1882م، وساهم مع أستاذه الشيخ جمال الدين الأفغاني في تأسيس جمعية ومجلة العروة الوثقى بباريس، يعد من ابرز زعماء الحركة الإصلاحية.انظر:د.محمد عمارة، الشيخ محمد عبده، مجدد الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت 1985.

[2] سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2،ط3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1996.

[3] الوثائق هي عبارة عن مقتطفات من الجرائد الفرنسية التي كانت تصدر في تلك المرحلة، وهي موجودة في الأرشيف على شكل ميكروفيلم microfilm ضمن سلسلة F80 MIOM ورقمها التسلسلي هو 1691و1692 وهو رصيد يتضمن أيضا ملف معاداة السامية في الجزائر وقضية (ماكس ريجيس) المشهورة.

[4] Ali Merad ,"enseignement politique de Mohamed Abdou aux algériens 1903" in orient, no 28, 4è-4 trim. , 1964,pp 75-123.

[5] الجامعة الإسلامية تيار فكري وسياسي دعا إليه جمال الدين الأفغاني منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر في سبيل توحيد البلاد الإسلامية تحت راية الخلافة العثمانية والسلطان عبد الحميد الثاني. للمزيد انظر: امحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير (غير منشورة) إشراف د.مولود عويمر،جامعة الجزائر 2008.

[6] لا نملك معلومات دقيقة حول هوية هذا الشخص، لكن مراسلاته المتعددة للسلطات الفرنسية بشان نشاط وتحركات الشيخ عبده تبرز انه كان على صلة بالسلطات الفرنسية، وربما مكلفا بمراقبة الشيخ محمد عبده.

[7] هانوتو غابري اللويس جوزيف (1814-1897): جنرال ومستشرق، تقلد عدة مناصب منها: قائد منطقة "فور نابليون" وفي نفس الوقت، نائب رئيس مكتب الشؤون السياسية في الجزائر العاصمة. وقد ألف العديد من الكتب والتي تمحورت كلها حول اللغة البربرية بكل تشعّباتها، واشتهر بكتابه الموسوم "القبائل، والطبائع القبائلية" وقد ساعده في ذلك صديقه "لوتورنو"، كما كتب العديد من المقالات والكتب التي يتهجم فيها على الإسلام والمسلمين.

[8] أرشيف ما وراء البحار، اكس- آن -بروفانس 9H4.

[9] نفس المصدر.

[10] Ch.R. Ageron: histoire de l'Algérie contemporaine t2,(1870-1954). presse universitaire de France,1er édition,1979,p180.

[11] تأسست المنار سنة 1898م بالقاهرة، لصاحبها الشيخ محمد رشيد رضا، وقد صدر العدد الأول منها كصحيفة أسبوعية توقفت عن الصدور سنة 1935م، بعد أن ظهر منها أربعة وثلاثون مجلدا وبدلك قد انتهت بموت مؤسسها بسنة واحدة، بعد أن عاشت سبعة وثلاثين عاما، للمزيد انظر : محمد الصالح المراكشي، تفكير رشيد رضا من خلال المنار، (1898-1935)، الدار التونسية للنشر، تونس 1985.

[12] ولد الشيخ محمد رشيد رضا في لبنان سنة 1865م، من زعماء الإصلاح في العصر الحديث تتلمذ على شيخه محمد عبده وظل وفيا لنهجه حتى وفاته في سنة 1935م، من أهم أعماله مجلة المنار التي أصدرها بالقاهرة في 1898م، للمزيد / أنظر العدوي، رشيد رضا الإمام المجاهد، الدار المصرية، القاهرة، 1964.

[13] احمد صاري، "الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر قسنطينة"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 2، مارس 2003، ص16.

[14] المنار، 4افريل 1903، ص ص 79-80.

[15] أرشيف ما وراء البحار، اكس-آن- بروفانس 9H4.

[16] أرشيف ما وراء البحار، اكس-آن- بروفانس 9H4.

[17] نفسه.

[18] أرشيف ما وراء البحار،اكس-آن- بروفانس 9H4.

[19] صاري، مقال سابق، ص 20.

[20] Ageron, op.cit,p181.20

[21] أرشيف ما وراء البحار، اكس-آن- بروفانس 9H4.

[22] Ageron, op.cit

[23] ibidem

[24] Ibidem

[25] دومينيك لوسياني D.Luciani (1851- 1919) من مواليد كورسيكا، التحق بعد الدراسة بقسنطينة أين بدا العمل بإدارة العمالة، تولى

بعدها إدارة البلديات المختلطة لكل من عين مليلة (1877) وباتنة (1880) وأولاد عطية بالقل (1885) ثم التحق بالإدارة المركزية بالحكومة العامة بالجزائر،عين بعد ذلك مديرا لديوان الحاكم العام ريفوال سنة (1899) وكان لوسياني أول مدير للشؤون الأهلية (1901/12/30).

[26]ولد بالجزائر العاصمـــة في 1282هـ/الموافق لسنة 1865م. وتلقّى علومه الأولى على مشايخها وعلمائها، أمثـال الشيخ قدور باصوم والشيخ محمد القزادري وعلي بن سماية وعلي بن الحاج موسى ومحمد السعيد الزواوي والشيخ علي بن الحفاف وغيرهم. مثقف واسع الثقافة، أكثر الأساتذة حرصا على مطالعة كلّ ما يرد من المشرق، من الكتب والجرائد والمجلّات، وخاصّة كتب الشّيخ محمد عبده، وكان له شغف كبير بقراءة "العروة الوثقـى"و"المنار" خلّف الشّيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة تآليف كثيرة.

[27]ولد الشّيخ عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمان بن حسن خوجة في الثاني من شهر سبتمبر سنة 1866 م، تعتبر عائلته من أشهر العائلات العاصميّة، ينحـدر أصلها من بلدة أزمير التركيّة، وتنتسب إلى حسن خوجة قاطع السكة بدار الإمارة على عهد الأتراك، اعتنى والده بتربيّته تربية دينيّة وخلقيّة سليمة، فعهد به إلى كتاتيب القرآن ومجالس العلم، ينهل منها شتّى المعارف والعلوم الدينيّة واللّغوية (كالعربية والفقه والتوحيد..) وعلوم أخرى (كالفلك والمنطق والحساب...) التي كانت سائدة في عصره، ثم انصرف إلى دراسة الفلسفة فشدّ الرّحال إلى تونس ليتلقّى العلم على يد الشيخ محمد بن عيسى، وكان صديقا لأبيه، كما أخذ عن الشّيخ محمد المكّي بن عزّوز، خلال زياراته المتكررة من تونس إلى الجزائر. تولّى خطّة التّدريس بالجامع الجديد في نوفمبر سنة 1892م في مكان والده الذي تخلى عن التدريس لأسباب صحية، وذلك إلى غاية 1915م، ويمارس في نفس الوقت مدرس بالمدرسة الثعالبية، حيث تولى دراسة اللغة والفقه، وأول من درس أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ومن أوائل من درس رسالة التوحيد للإمام محمد عبده،عانى من مشاكل صحية وعقلية في أواخر أيامه لازمته إلى وفاته سنة 1933م.

[28]عمر بن قدور كاتب وشاعر وأحد رواد الصحافة الجزائرية، عرف بسلفيته ووطنيته وتحمسه للجامعة الإسلامية في نشاطه وصحافته، أصدر جريدة "الفاروق" في فيفري 1913، كما راسل صحفا كثيرة في مصر وتركيا، نفي إلى جنوب الجزائر ولم يطلق سراحه إلا بعد عام 1919، عاود إصدار جريدة "الفاروق" في 1920، توفي في 1932. انظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط3، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، 1983، ص 243، ص 244.

[29]سعد الله أبو القاسم، بحوث في التاريخ العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان،ط1، 2003،ص 116.

[30]لقيت فكرته بمسالمة الحكومة، وترك الاشتغال بالسياسة لدى بعض المهتمين نوعا من الاستهجان والاستنكار، عبر عنها الأستاذ محمد قنانش في نبرة حادّة - فبعد أن استعرض معاناة الجزائريين وكفاحهم المستميت، من اجل حريتهم وكرامتهم والمحن التي لاقوها في سبيل ذلك،يستطرد بالقول :« كلّ هذا لم يؤثر في هذا الشّعب المقاوم ولم يرضخ للقوّة، ولا اعترف بالأمر الواقع، حتى جاءه زعيم شرقي، كان ينتظره ليبعث فيه روح المقاومة من جديد، ويهديه طريق الحرّية والخلاص، فجاءه بصفة مستعمر يدعوه إلى المسالمة، وترك الاشتغال بالسياسة، وكأنّه شعب لا يستحقّ الحياة »انظر: محمد قنانش، المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (د.ت)، ص 59.

[31]سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 587.

[32]من أبرز تلك الدراسات يمكن الإشارة إلى: "لويس رين، المرابطون والإخوان وديبون وكوبلاني"، الطرق الدينية الإسلامية في الجزائر. وهي معروضة في شبكة الانترنت في الموقع الآتي:fr.www.algerie ancienne

[33]أنظر تفسير السورة، بمجلة المنار 1903.

[34]المهدي البوعبدلي، جوانب مجهولة من زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر 1903، الأصالة، العددان 54- 55،مايو 1978، ص81.

[35]نفس المقال، ص ص81-82.

[36]محمد برج، الجزائر في كتابات محمد عبده، الأصالة، العدد 52، ديسمبر1977، الجزائر، ص 15.

[37]شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1976،1، ص 125.

[38]أرشيف ما وراء البحار، اكس-آن- بروفانس 9H4.

[39]محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، ج2 ط، القاهرة 1344هـ، ص 617.

[40]الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، ص407.

[41]المرجع نفسه، ص 408.